(كفى) وأحكامهـا

(دلالـــةً وبنيـــــةً وتركيـــبًا)

دكتـور

هشام السعيد حسن البلتاجي

كلية اللغة العربيـة بالمنصورة ـ جامعة الأزهـر

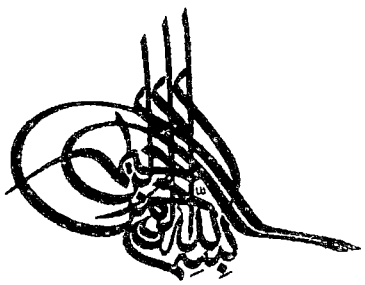

[رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنْ الْمُسْلِمِينَ] (١)

(١) جزء من الآية ١٥ من سورة الأحقاف .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، والصلاة والسلام على خير خلق الله ، وخاتم رسل الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه .

وبعد

فقد حاول الباحث تتبع الأحكام النحوية والصرفية لـ(كفى) ودلالتها ، من خلال مصنفات التفسير وشروح الشواهد وأمهات كتب النحو ، حتى توفر من المادة العلمية قدر يصلح أن يكون رسالة أو بُحَيْثا يلملم شعث ما تناثر من تلك الأحكام في بطون تلك المصنفات على اختلاف مشاربها .

وقد اقتضت طبيعة البحث هنا أن يكون من عدة مطالب :

دلالة (كفى) ، بنيتها ، إمالة ألفها ، أقسامها ، حكم الباء بعدها ، زيادة الباء في مفعولها ، إعراب الوصف بعدها ، حكم تقديم التمييز عليها .

عارضا خلاف العلماء حول الأحكام السابقة مع المناقشة والترجيح ، ثم ذيلت البحث بخاتمة ضمنتها أهم النتائج ، وأتبعتها بفهرس لمصادر البحث ، ثم فهرس عام للموضوعات .

أسأل الله جلت قدرته أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم ، " وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ " .هود (١٨) .

د/ هشام السعيد حسن البلتاجي .

أولا : دلالة (كفى) :

يقول ابن فارس : " الكاف والفاء والحرف المعتل أصلٌ صحيح يدلُّ على الحَسْب الذي لا مُستَزَادَ فيه. يقال: كفاك الشّيءُ يَكفِيك "(١).ويقال : "كَفاك هذا الأمرُ أي :حَسْبُك" (٢) .

وقال ابن الشجري : " الكفاية : بلوغ الغاية في الشيء ، فقولك : كفاك به رجلا ، وهو كافيك من رجل ، معناه : قد بلغ الغاية في خصال المدح ، وفلان كاف : إذا قام بالأمر وانتهى إلى الغاية في التدبير " (٣) . وكلام أبي حيان يدل على أن هذا المعنى فيها مجازي على سبيل المبالغة حيث قال : " وهي كلمة – يعني :كفى - يراد بها المبالغة تقول : كفى بالعلم جمالاً ، وكفى بالأدب مالاً ، أي حسبك لا تحتاج معه إلى غيره " (٤).

فإذا كانت بمعنى الحسب أو بلوغ الغاية ، أو بمعنى (اكتفى) كما عبر عنه بعض العلماء (٥) ، فقد تُتْبَع بالباء (٦) غير متعدية لمفعول ، وقد لا تُتْبَع ، فتتعدى لمفعولها بنفسها ، فالأولى نحو قوله تعالى " وَكَفَى بِاللهِ شَهِيداً" (٧) ،

---

(١) مقاييس اللغة (كفا) ١٨٨/٥.

(٢) انظر : لسان العرب (كفى) ٢٢٦/١٥.

(٣) الأمالي ٣٠٩/١.

(٤) البحر المحيط ٤٦٥/٦ ، عند تفسيره لقوله تعالى : " وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا " الإسراء ٥٨.

(٥) كالزجاج وغيره انظر : معاني القرآن وإعرابه ٥٧/٢ ، المفردات في غريب القرآن ٧٠ ، رصف المباني ١٤٨، وقد حسّن هذا القولَ ابنُ هشام . انظر : مغني اللبيب ١٤٨/٢ .

(٦) سأفصل القول في حكم هذه الباء لاحقا إن شاء الله .

(٧) النساء ٧٩، ١٦٦ ، الفتح ٢٨. وقد جاء (كفى) معدى بالباء في ستة وعشرين موضعا في القرآن الكريم بمعنى (حسب) ، ولم تتخلف الدلالة في أسلوب واحد ، بما يمثل ظاهرة تستأهل النظر ؛ فلقد أتت هذه الصيغة مقصودة قصدا معجزا فيما يتعلق بالله – تعالى – وصفاته في أكثر الأساليب ، وذلك لافت إلى أن القدرة التي حققت هذا الفعل – وهو فعل الكفاية – في عالم الإنسان إنما هي قدرة الله وحده لا شريك له ، وأن فعل الكفاية هذا من رزق الله لعباده ، وهو دليل على محدودية الفعل البشري . انظر : زيادة الحروف بين التأييد والمنع ٤٤٠

وقولـه " وَكَفَـى بِرَبِّـكَ بِـذُنُوبِ عِبَـادِهِ خَبِيـرا بَصِـيرا "(١) ، والثانيـة كقـول الشاعر :

عُمَيـرةَ وَدِّعْ إنْ تَجَهَّـزتَ غازِيـاً كَفَـى الشَّـيْبُ والإسـلامُ للمَـرءِ نَاهِيـاً (٢)

وأقـول : يمكـن أن يرجـع هـذا المعنـى الـذي ذكـره العلمـاء ـ أعنـي الحسـب ـ إلـى المعنـى الثـاني _ أعنـي أجـزأ وأغنـى - ؛ وعليـه فيكـون المعنـى فيمـا سـبق : قـد كفـاكم الله فـي شـهادته أي : أغنـاكم عـن غيـره فـي هـذه الصـفة ، وكفـاكم الشـيب والإسـلام ناهيـا عـن المحذور ، أي : أغناكم في النهي عن غيره .

وقـد تكـون (كفـى) بمعنـى أجـزأ أو أغنـى ، يقـول الـدماميني : " وهـذا هـو المعنـى الأصلي " (٣) ، وحينئذ تتعدى لمفعول واحد ، نحو قول الشاعر :

---

(١) الإسراء ١٧.

(٢) البيت من الطويل لسحيم عبد بني الحسحاس في ديوانه ١٦ ، وينسب لتميم الرياحي ، ومن مظانه : الكتاب ٢٦/٢ ، الكامل ١٦٧/٢ ، الخصائص ٤٨٨/٢ ، الإنصاف ١٦٨ ،شرح المفصل لابن يعيش ١١٥/٢ شرح التسهيل لابن مالك ٤٣/٣ ، اللسان (نهى) ٣٤٣/١٥ ،الخزانة ٢٢٧/١.

- عميرة : تصغير عمرة ، مؤنث عمر ، واحد العمور ، وهي أصول الأسنان والأضراس ، ويقصد بها محبوبته ، وكانت تسمى غالية .
- الشاهد : مجيء (كفى) بمعنى (حسب) غير مقترنة بالباء ، ومتعدية بنفسها للمفعول ، وهو محذوف تقديره : كفاك الشيب ، وخطأ البغدادي من جعل المفعول قوله : ناهيا . انظر : شرح أبيات مغني اللبيب ٣٣٩/٢

(٣) شرح الدماميني على مغني اللبيب ١/ ٣٩٦.

قَلِيـــلٌ مِنْـــكَ يَكْفِينـــي ولَكِـــنْ قَلِيلُـــكَ لاَ يُقَـــالُ لـــه قَلِيـــلُ (١)

وقـد تـأتي بمعنـى (وَقَـى) (٢) فتتعـدى لمفعـولين ، كقولـه تعـالى "وَكَفَـى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ "(٣) ، وقوله " فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ " (٤) .

ثانيا :بنيتها :

حكـى أبـو حيـان (٥) والسـمين الحلبـي (٦) وابـن عـادل الحنبلـي (٧) خلافـا فـي بنيتهـا ، علـى قـولين ، أحـدهما : أنهـا اسـم فعـل. والثـاني: أنهـا فِعْـلٌ ، ورجـح ثلاثـتهم فعليتها (٨)، دون تفصيل .

والقول بفعليتها أظهر لأمرين :

أحـدهما: أنهـا لـو كانـت اسـم فعـل بمعنـى الأمـر كمـا قيـل : للزمـت البـاء بعـدها لإصـلاح اللفـظ ،كمـا حـدث فـي (أفعِـل بـه) فـي التعجـب ؛ لأن " الأسـماء التـي سـميت بهـا الأفعـال لهـا مـن العمـل مـا للأفعـال التـي سـميت بهـا ، فـلا بـد مـن مرفـوع علـى الفاعليـة إمـا ظـاهرا إن كـان ممـا يصـح ظهـور فاعلـه كالفعـل الماضـي ، وإمـا مضـمرا إن لـم يصـح

---

(١) البيت من الوافر ، منسوب في معاهد التنصيص ٨٩/٢ لأبي نصر أحمد بن علي الميكالي ، قال البغدادي : " وليس كذلك ، بل هو لغيره " شرح أبيات المغني ٣٤٣/٢ ، ونسبه يوسف البديعي في الصبح المنبي ٢١٣ لبعض المتقدمين . ومن مظانه : سمط اللآلي ٤١٠/١ ، غرائب القرآن ٥٩٦/١ ، الكليات ١٢٣٧ ، وعجزه في البحر المحيط ٥٠٤/١.

– الشاهد : مجيء (كفى) في البيت بمعنى : أجزأ أو أغنى ، تتعدت لمفعول واحد هو الياء من قوله : يكفيني .

(٢) انظر : الارتشاف ١٧٠١/٤، شرح التسهيل للمرادي ٧٠٧ ، مغني اللبيب ١٥٢/٢،١٥٣، جواهر الأدب ١٩.

(٣) الأحزاب ٢٥.

(٤) البقرة ١٣٧.

(٥) انظر: البحر المحيط ١٨٢/٣، في معرض حديثه عن قوله تعالى " وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا " النساء ٦.

(٦) انظر : الدر المصون ٥٨٦/٣ ، ونقله البغدادي في شرح أبيات المغني ٣٤٦/٢.

(٧) انظر : اللباب في علوم الكتاب ١٩٢/٦.

(٨) انظر المراجع السابقة .

ذلك كفعل الأمر" (١) ، وفعل الأمر للواحد لم يظهر فاعله مطلقا سوى مع (أفعِل) في التعجب مقرونا بالباء لإصلاح اللفظ ، فكان ينبغي القياس عليه ، وذلك منقوض بنحو قول الشاعر :

عُمَيرةَ وَدِّعْ إنْ تَجَهَّزتَ غازِياً كَفَى الشَّيْبُ والإسلامُ للمَرءِ نَاهِياً

فقد ظهر الفاعل غير مقترن بالباء ، فدل على أنه ليس كما قيل .

والآخر : أنها لو كانت كذلك للزمت صورة واحدة ولم تتصرف ، شأنها في ذلك شأن (صه) و(مه) و(نَزالِ) وغيرها ، أمّا وأنها قد تصرفت فجاء منها المضارع نحو قوله تعالى " أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ " (٢) ، وقوله " فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ " (٣) ،والمصدر كما قال ابن منظور " كَفَى يَكْفِي كِفايةً إذا قام بالأمر " (٤) ، واسم الفاعل كما روى الجوهري (٥) وابن سيده (٦) " هذا رجل كافيك من رجل " ،فدل ذلك على أنها فعل ؛ لأن " الصرف إذا كان في أصل وضعه يعني التحويل والتغيير ، فكان يتناول الكلمات التي تستجيب لهذه الظواهر ، ويتفادى الكلمات المجمدة من مثل : الأسماء الأعجمية وأسماء الأصوات وأسماء الأفعال والأفعال الجامدة والحروف " (٧)

والقول بفعلية كفى ظاهر ، أما القول بأنها اسم فعل فلم يصرح به – فيما أعلم - أحد من الأئمة ، ولم يحك الخلاف في المسألة سوى أبي حيان ، وتبعه في ذلك السمين الحلبي وابن عادل الحنبلي كما أسلفت ، ولعل من نقل القول بأنها اسم فعل قد

---

(١) المقاصد الشافية ٥/٥٠٩.

(٢) فصلت ٥٣.

(٣) البقرة ١٣٧.

(٤) لسان العرب (كفى) ١٥/٢٢٦.

(٥) الصحاح (كفى) ٦/٢٤٧٥.

(٦) المحكم (ك ف ي) ٧/١١٣.

(٧) تصريف الأسماء والأفعال لفخر الدين قباوة ١٤،١٥ بتصرف ، وانظر : المغني في تصريف الأفعال ٣٤ .

استنبط ذلك من إشارات العلماء المتكررة إلى أن (كفى) متضمنة معنى الأمر بالاكتفاء أو بالتعجب ، يقول الزجاج : " معنى الكلام الأمر ، المعنى : اكتفوا بالله " (١) ، وقال الراغب : " والصحيح أن (كفى) موضوع موضع (اكتف) ، كما أن قولهم : أحسِن بزيدٍ ، موضوع موضع : ما أحسن زيداً ، ومعناه : اكتف بالله شهيدا " (٢) ، وقال ابن عطية : " دخلت الباء – يعني في الاسم بعد كفى – لتدل على معنى الأمر بالتعجب " (٣) .

ثالثا : إمالة ألفها :

قرأ بإمالة الألف من (كفى) حمزة والكسائي وخلف وورش ، وبالفتح والتقليل الأزرق وورش ، والباقون على الفتح (٤).

وسبب الإمالة فيه أنها على وزن (فَعَلَ) فعلا ، وكل ما كان كذلك أميلت ألفه إن كانت منقلبة عن ياء ؛ ليعلم الأصل ، وكذلك إن كانت منقلبة عن الواو ؛ لأن الألف فيه قد تنقلب ياء إذا رد الفعل إلى ما لم يسم فاعله (٥) .

رابعا: عملُها :

الظاهر من كلام الأئمة أن لهم في المسألة قولين :

أحدهما : أنها قسمان : متعدية لواحد ، ومتعدية لمفعولين .

---

(١) معاني القرآن وإعرابه ٢/٥٧، ١٣٤.

(٢) المفردات ٧٠.

(٣) المحرر الوجيز ٢/٥٧٩.

(٤) انظر : جامع البيان ٧٥٣، ٧٥٤ ، غيث النفع ٢/٥٠٥ ،البدور الزاهرة ٢٢٩ ، معجم القراءات د/الخطيب ٢/٢٠ ،والإمالة : أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة ، وبالألف نحو الياء كثيرا ، وهي المحضة ، ويقال لها : الكبرى والإضجاع والبطح ، وهي المرادة عند الإطلاق .

والمراد بالفتح : فتح الفم بلفظ الحرف لا فتح الحرف ؛ إذ الألف لا تقبل الحركة ، ويقال له : التفخيم ، وربما قيل له : النصب . والتقليل : بين اللفظين – أعني الإمالة والفتح – ، ويقال له : بين بين ، والصغرى. والفتح والإمالة لغتان فصيحتان نزل بهما القرآن ، والفتح لغة أهل الحجاز ، والإمالة لغة عامة أهل نجد من تميم وأسد وقيس . انظر : النشر ٣٠، إتحاف فضلاء البشر ١/٢٤٧

(٥) انظر : الموضح في وجوه القراءات وعللها ٢١٠ .

والأُولى يجوز زيادة الباء في فاعلها ، ولا يجوز ذلك في الثانية ، وقد صرح بذلك ابن الشجري حيث قال : " قولهم : كفاك به رجلا .....معناه : قد بلغ الغاية في صفات المدح ، .....ويكفي ويجزئ بمعنى واحد ، فهذا يتعدى إلى مفعول واحد ، كقولك : يكفيني درهم ، وكفاني قُرْصٌ ، .... فأما (كفى) المتعدى إلى مفعولين في نحو : كفيت فلانا شر فلان ، فمعناه : منعته وحلت بينه وبينه ، ومنه في التنزيل " فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللهُ " (١) ، فهما مختلفان معنى وعملا "(٢) .

الثاني : أنها ثلاثة أقسام : بمعنى: اكتفِ ، وبمعنى : أجزأ وأغنى ، وبمعنى : وَقَى ، والأولى تزاد الباء في فاعلها ، ولا تزاد في فاعل الأخريين ، وهو الظاهر من كلام ابن هشام (٣) .

وجعل البغدادي هذا وهما من ابن هشام (٤) ،وأنها قسمان لا غير كالقول السابق ، وأن القسم الأول عنده (كفى) فيه متعدية لواحد قد حذف اختصارا ، وقال في موطن آخر عن هذا الرأي " لا سلف له فيه " (٥) ؛ بمعنى أنه لم يقله أحد من سابقيه ، وقال في موطن ثالث : " وما ذهب إليه مخالف لكلام الناس " (٦) واستدل على كلامه بنقول عن غير واحد من العلماء (٧) .

---

(١) البقرة ١٣٧.

(٢) الأمالي ٣٠٩/١، ٣١٠.

(٣) انظر : مغني اللبيب ١٤٨/٢-١٥٤.

(٤) انظر : شرح أبيات مغني اللبيب ٣٤٨/٢.

(٥) حاشية البغدادي على شرح بانت سعاد لابن هشام ٦٢٢/٢.

(٦) السابق ٦٢٤/٢.

(٧) انظر منها على سبيل المثال : سر الصناعة ١٣٦/١، المقرب ٢٠٣/١، إملاء ما من به الرحمن ١٦٨/١ ، البحر المحيط ١٨٢/٣ ، الدر المصون ٥٨٨/٣ ، ٥٣٦/٩.

خامسا : حكم الباء بعدها :

للعلماء في الباء بعد (كفى) قولان :

الأول: أنها زائدة في فاعلها :

وهو قول الجمهور (١) قال سيبويه : " وقد تكون باء الإضافة بمنزلتها – يقصد (مِنْ) - في التوكيد ، وذلك نحو : كفى بالشيب ؛ لو ألقى الباء استقام الكلام " (٢) ،وقال الفراء : " وكل ما في القرآن من قوله "وكَفَى بِرَبِّكَ " (٣) " وَكَفَى بِاللهِ " (٤) و " كَفَى بِنَفْسِكَ اليوم " (٥) ، فلو ألقيت الباء كان الحرف مرفوعا " (٦) ، وقال ابن السراج : " وجاءت – أي :الباء – زائدة في قولك حسبك بزيد ، " وكفى بالله شهيدا" (٧) ، وإنما هو : كفى اللهُ "(٨) .

---

(١) انظر : شرح الكتاب للسيرافي ٣٩٢/١ ، المفصل ٣٨١ ، إعراب القرآن المنسوب للزجاج ٦٦٩ ، اللباب للعكبري ٢٠٣/١ ، مغني اللبيب ١٤٨/٢ ، جواهر الأدب ١٩.

(٢) الكتاب ٢٢٥/٤.

(٣) الإسراء ٦٥،١٧ ، الفرقان ٣١.

(٤) النساء ٦،٤٥،٧٠،٧٩،٨١ وغيرها .

(٥) الإسراء ١٤.

(٦) معاني القرآن ١١٩/٢.

(٧) النساء ١٦٦،٧٩ ، والكلام هنا مرتبط بقضية مهمة أفاض العلماء في الحديث عنها قديما وحديثا أ ألا وهي جواز إطلاق الزيادة على ألفاظ القرآن الكريم ، والعلماء فيها على مذاهب ثلاثة :

أحدها : منع إطلاق الزيادة على ألفاظ القرآن الكريم مطلقا .

الثاني : جواز إطلاق الزيادة ، لكنهم جعلوها مشروطة بإفادة الزائد معنى كتوكيد الإثبات ، أو توكيد النفي، أو التنصيص على العموم أو غير ذلك من الأغراض ، يعني أن أصحاب هذا الر أي يجعلون الزيادة من الناحية اللفظية لا المعنوية .

الثالث : جواز إطلاق الزيادة بمعناها العام ، بمعنى أن دخول اللفظ في الكلام كخروجه .ولست في معرض التفصيل أو الترجيح في المسألة . انظر الآراء مفصلة بأدلتها وترجيح العلماء بينها في بحث : معاني حروف الزيادة عند النحاة .دراسة نحوية دلالية .للدكتور /محمد جمعة حسن ، و العز بن عبد السلام وآراؤه النحوية للباحث ٤٠٣٨–٤٠٤٠.

(٨) الأصول ٤١٣/١ ولابن السراج قول آخر في المسألة يناقشه الباحث لاحقا.

وعلى القول بزيادتها في الفاعل يكون موضع الجار والمجرور الرفع ، قال الفارسي : " موضع الباء في قوله : كفى بالشيب مع ما بعده رفع ؛ لأن (الشيب) هو الفاعل " (١) .

وقد اشترط العلماء لزيادة الباء في هذا الموضع أن تكون بمعنى (اكتف) (٢) ، وقيل : الشرط أن تكون بمعنى (حسب) (٣) ، ونسب القول بهذا لأبي جعفر بن الزبير (٤) .

وقد اختلف أصحاب القول بالزيادة في حكمها والغرض منها على النحو التالي :

حكم الزيادة :

- الجمهور على أنها قياسية أو مطردة (٥) .

- ونسب للمازني القول بشذوذها (٦) ، وهو اختيار الرماني حيث قال : " والباء في "كفى بالله " وليس بزيد زائدة للتوكيد ، إلا أنها تطردفي غير الواجب، وتشذ في الواجب " ثم قال :" وهو شاذ في الواجب ، ومطرد في غير الواجب للحاجة إليه في غير الواجب ، من جهة أن حرف النفي متعلق بالخبر ، وقد تراخى عنه فدخلت الباء لتوكيد ما تعلق به " (٧) .

---

(١) التعليقة ٢٤٧/٤ ، وانظر : سر الصناعة ١٤١/١ ، المحكم (ك ف ي)١١٤/٧.

(٢) انظر : رصف المباني ١٤٨ ، مغني اللبيب ٣٤٥/٢.

(٣) انظر : جواهر الأدب ١٩.

(٤) انظر : شرح التسهيل للمرادي ٧٠٧، الجنى الداني ٤٩ ، التذييل والتكميل ١٠٩٧.

(٥) انظر : شر الجمل لابن عصفور ٤٩٢/١ ، شرح الكتاب لصالح بن محمد ٢١٨ ، شرح الكافية للرضي ٢٨٨/٤، الغرة المخفية ٢٨٦/١، الدر المصون ٥٨٦/٣.

(٦) نقل ثعلب عنه ذلك في المجالس ٢٧٣ ، وابن جني في سر الصناعة ١٣٥/١،١٣٦.

(٧) شرح الكتاب ١٩٤.

- وعن الفارسي أنها قليلة ، قال : "ما أسند الفعل إليه من الفاعلين وقد جر بحرف فهو في موضعين : أحدهما :أن يكون إيجابا ، وهو قليل ، والآخر : أن يكون غير إيجاب ، فالإيجاب كقولك : كفى بالله "(١) .

- وعن ابن الحاجب أن الزيادة هنا نادرة (٢) . وذكر في موطن آخر " زيادتها في غير النفي سماعا "(٣) .

- وقصرها الشاطبي على السماع ؛ حيث قال : " الزيادة في فاعل (كفى) راجعة في الحقيقة إلى السماع ؛ لأنها مخصوصة بهذا اللفظ بعينه ، فلا تتعدى إلى غيره ، ولا إلى ما هو من مادته كالمضارع ؛ إذ لا تقول : يكفي بالله شهيدا ، إنما تقول : يكفى الله شهيدا ، ولا معنى لوقوعها على السماع إلا هذا "(٤) .

وفي كلام الشاطبي نظر ؛لأن قوله :" أنها مخصوصة بهذا اللفظ بعينه ، فلا تتعدى إلى غيره " منقوض بـ (أفعِل به) في التعجب ؛ فقد زيدت الباء في فاعلها، وقوله : " ولا إلى ما هو من مادته كالمضارع " منقوض بقوله تعالى : " أَوَ لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ " (٥) .

- وجعلها ابن هشام (٦) والسيوطي (٧) غالبة .

● الغرض من الزيادة :

١- التوكيد .

وهو قول الجمهور (١) ، وفصل صالح بن محمد معنى التوكيد في هذا الموضع فقال : " ووجه قوله – يقصد سيبويه – فيها في قولهم : "كفى بالله " : إنها مؤكدة ،

---

(١) كتاب الشعر ٤٣٧.

(٢) شرح المفصل ١٤٨/٢.

(٣) السابق ٢٣٠.

(٤) المقاصد الشافية ٢٤٢/٢.

(٥) فصلت٥٣ .

(٦) انظر : مغني اللبيب ١٤٨/٢.

(٧) همع الهوامع ٥٧٧/١.

هو أنهم زادوها في (الله) ليعطي أن غرض المتكلم أن يجعله مفعولا، على : اكتف بالله " (٢) .

٢- مدحُ مصحوبها أو ذمُّه .

وهو رأي الفراء ، قال : وإنما يجوز دخول الباء في المرفوع إذا كان يُمدح به صاحبه ، ألا ترى أنك تقول : كفاك به ، ونهاك به ، وأكرم به رجلا ، وبئس به رجلا ، ونعم به رجلا ..... ولو لم يكن مدحا أو ذما لم يجز دخولها ، ألا ترى أن الذي يقول : قام أخوك أو قعد أخوك ، لا يجوز له أن يقول : قام بأخيك ولا قعد بأخيك ، إلا أن يريد : قام به غيره وقعد به غيره " (٣) . ومثل هذا قال الطبري (٤) .وعليه فالأسلوب إنشائي غير طلبي مبني على المدح (٥).

٣- المبالغة في تحقيق إضافة الكفاية إلى الله - تعالى - .

وهو قول الرماني ، ولفظه : " وإنما جازت – يعني الباء – في " كفى بالله " للمبالغة في تحقيق إضافة الكفاية إلى الله جل وعز ، إذ كانت الإضافة إليه بدليل الفعل والفاعل تصح ، وتكون الباء أشد مبالغة ؛ إذ الفعل يعلق معنى الفاعل به ، والباء تعلقه به ، ، فكل واحد منهما قد علق معنى اسم الفاعل بالفعل ، فلهذا كان أوكد " (٦) .

---

(١) انظر : الكتاب ٢٦/٢ ، الأصول ١٧٤/٣ ، أوضح المسالك ٣٨/٣، اللسان (كفى) ٢٢٦/١٥ ، الإتقان في علوم القرآن ١٠٨٤/٣ ، شرح أبيات مغني اللبيب ٣٣٨/٢.

(٢) شرح الكتاب ٢١٨.

(٣) معاني القرآن ١١٩/٢، ١٢٠.

(٤) تفسير الطبري ٤٠٨/١٧.

(٥) زيادة الحروف بين التأييد والمنع ٤٤١.

(٦) شرح الكتاب ١٩٤، وقد نسب إليه أبو حيان وتبعه السمين الحلبي وابن عادل الحنبلي والبغدادي هذا الرأي لكن بلفظ آخر ، قال أبو حيان : "وقال ابن عيسى : إنما دخلت الباء في كفى بالله لأنه كان يتصل الفاعل وبدخول الباء اتصل اتصال المضاف واتصال الفاعل ، لأن الكفاية منه ليست كالكفاية من غيره ، فضوعف لفظها لمضاعفة معناها . وهو كلام يحتاج إلى تأويل "البحر المحيط ٢٧٢/٣ ، وانظر : الدر المصون ٥٨٧/٣ ، اللباب في علوم الكتاب ١٩٣/٦ ، شرح أبيات مغني اللبيب ٣٤٧/٢.

وبهذا قال صدر الأفاضل الخوارزمي (١) وتاج الدين الجندي (٢)، وقد نسبه السيوطي (٣) والزركشي (٤) لابن الشجري ، وهو في أماليه (٥) بالفعل ، غير أنه ناقل له عن غيره .

٤- زيادة تبيين معنى الأمر في لفظ الخبر .

وهو رأي ابن عطية ؛حيث قال : "قوله : { وكفى بالله } في موضع رفع بتقدير زيادة الخافض ، وفائدة زيادته : تبيين معنى الأمر في لفظ الخبر ، أي اكتفوا بالله ، فالباء تدل على المراد من ذلك "(٦) .

قال أبو حيان :" وهذا الذي قاله ابن عطية ملفق بعضه من كلام الزجاج – يقصد كلام الزجاج السابق : أن المعنى : اكتفوا بالله – وهو أفسد من قول الزجاج ؛ لأنه زاد على اختلاف تناقض الفاعل (٧) ؛ إذ بالنسبة لكون (الله) فاعلا هو زائد ، وبالنسبة إلى أن معناه : اكتفوا بالله هو غير زائد " (٨) .

وفيما قاله أبو حيان نظر ؛ إذ يمكن الرد عليه بأن كلام ابن عطية تفسير معنى لا تفسير إعراب ، فالجملة عنده خبرية اللفظ ، حذف منها المفعول ، وتقديرها : كفاكم الله شهيداً أو حسيبا أو وكيلا ، لكنها في الوقت ذاته إنشائية المعنى ، وتقديرها ، اكتفوا بالله في شهادته أو وكالته ..... وهكذا .

---

(١) انظر :التخمير ١١٩/٤ .

(٢) انظر : الإقليد في شرح المفصل ١٨٠٠/٤.

(٣) انظر : الإتقان في علوم القرآن ١٠٨٤/٣.

(٤) انظر : البرهان في علوم القرآن ٢٥٢/٤.

(٥) انظر : أمالي ابن الشجري ٣١٠/١.

(٦) المحرر الوجيز ٥٧٠/٢،٥٧١.

(٧) يرى أبو حيان أن كلام الزجاج " ولا يصح ما قال من المعنى ، لأن الأمر يقتضي أن يكون فاعله هم المخاطبون ، ويكون بالله متعلقاً به. وكون الباء دخلت في الفاعل يقتضي أن يكون الفاعل هو الله لا المخاطبون ، فتناقض قوله " البحر المحيط ٢٧٢/٣ ، وسيعرض البحث لمناقشة أبي حيان – إن شاء الله–

(٨)البحر المحيط ٢٧٢/٣ ، وانظر : الدر المصون ٥٧٨/٣.

ويكون المقصود من كلام ابن عطية على ذلك : أن الواضع الحكيم كان يمكنه أن يأتي بالتركيب خاليا من الباء ، ويكون تركيبا خبريا مقصودا به الأمر ، لكنه بزيادة الباء واقترانها بلفظ الجلالة زاد إرادة الأمر تبيينا . والله أعلم .

٥- الدلالة على أن الله – تعالى – يفعل بغير واسطة .

وهو رأي الفخر الرازي ؛ حيث قال : " يخطر ببالي أن الباء في الأصل للإلصاق وذلك إنما يحسن في المؤثر الذي لا واسطة بينه وبين التأثير ،ولو قيل: كفى الله، دل ذلك على كونه تعالى فاعلا لهذه الكفاية ،ولكن لا يدل ذلك على أنه تعالى يفعل بواسطة أو بغير واسطة، فإذا ذكرت حرف الباء دل على أنه يفعل بغير واسطة، بل هو تعالى يتكفل بتحصيل هذا المطلوب ابتداء من غير واسطة أحد، كما قال" وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ " (١) .

وأقول : ظهر جليا من خلال الحديث عن زيادة الباء في فاعل (كفى) _ أن من حَكَم بالزيادة من العلماء ، لم يكن ليقصد أبدا تلك الزيادة التي لا طائل تحتها ، بمعنى أن يكون دخول الحرف الكلامَ كخروجه منه ، وإنما يعنون به الزيادة اللغوية ؛ بمعنى أنه يصح التركيب لغويا بدون الباء ، أما المعنى فهو مفتقر إليها ، بدليل ما ساقوه لتلك الزيادة من أغراض ، وحاشا لله أن يكون في كلامه حشوٌ أو زيادة .

كما يمكن أن نضيف للزيادة هنا غرضا آخر هو التكرير والدوام ، الذي تحدث عنه مكي ابن أبي طالب في قوله - تعالى - : " قْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ " (٢) فقال : " دخلت الباء في (اسم) لتدل على الملازمة والتكرير ، ومثله : أخذت بالخطام ، فإن قلت : اقرأ اسم ربك ، وأخذت الخطام ، لم يكن في الكلام ما يدل على لزوم تكريره " (٣) .

---

(١) ق ١٦ ، ونص الرازي في مفاتيح الغيب ١٢٠/١٠، وانظر : غرائب القرآن ٢٤٤/٢، واللباب في علوم الكتاب ٤٠٤/٦.

(٢) العلق ١.

(٣) مشكل إعراب القرآن ٣٦٤/٢.

الثاني : أن الباء أصلية :

وهو الظاهر من كلام الزجاج – على قول - ، وصرح به ابن السراج والسهيلي ، وسأعرض نصوصهم تباعا مع مناقشة كل نص .

قال الزجاج : " الباء دخلت في اسم الفاعل لأن معنى الكلام الأمر ، والمعنى : اكتفوا بالله " (١) .

قال أبو حيان : " وكلام الزجاج مشعر أن الباء ليست بزائدة ، ولا يصح ما قال من المعنى ؛ لأن الأمر يقتضي أن يكون فاعله هم المخاطبون ، ويكون (بالله) متعلقاً به،وكون الباء دخلت في الفاعل يقتضي أن يكون الفاعل هو الله لا المخاطبون ، فتناقض قوله"(٢).

قال البغدادي ردا على أبي حيان : " كلام الزجاج توجيه معنى لا توجيه إعراب ، يدل عليه كلامه ، قال في تفسير الآية : "معناه : وكفى الله شهيدا ، والباء دخلت مؤكدة لمعنى : اكتفوا بالله في شهادته "(٣) ، وهذا هو الملحظ الأصلي ، ويلزم من كون الله كافيا في الشهادة أمر الاكتفاء بالله تعالى في شهادته ، فذكر الباء أكد هذا المعنى اللزومي ، فالباء ليست زائدة محضة ، بل لها فائدة بالنسبة إلى هذا المعنى ، وإن كانت زائدة من جهة الإعراب ، وغرضه التحاشي عن إطلاق الزائد الذي لا معنى له على شيء من كلام الله تعالى ؛ ولهذا ينكرون الزائد ، ويقولون في مثله : مؤكد ، وهذا اعتبار حسن جار على القواعد ، فلا يرد ما توهمه أبوحيان في الرد عليه " (٤) .

وعلى ذلك فالجملة عند الزجاج خبرية اللفظ إنشائية المعنى ، والغرض من ذلك : إما التفاؤل نحو : وفقك الله ، أو لإظهار الحرص في وقوعه نحو : رزقني الله لقاءك ، أو للاحتراز عن صورة الأمر كقول العبد :ينظر المولى إليّ ، أو لحمل

---

(١) معاني القرآن وإعرابه ٥٧/٢ ، ١٣٤.

(٢) البحر المحيط ٢٧٢/٣ ، وانظر : الدر المصون ٥٨٧/٣ ، اللباب في علوم الكتاب ١٩٣/٦.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ١٣٤/٢.

(٤) شرح أبيات مغني اللبيب ٣٤٨/٢.

المخاطب على المطلوب ، بأن يكون ممن لا يجب أن يكذب الطالب نحو : تأتني غدا (١) .

وقال ابن السراج : " القياس يوجب أن يكون التأويل : كفى كفايتي بالله ، فحذف المصدر لدلالة الفعل عليه ، وهذا في العربية موجود " (٢) ، فالباء على ذلك ليست بزائدة ، و (بالله) في موضع نصب ، لأنه مفعول به في المعنى ، ويتعلق إذاك بالفاعل (٣) .

وقد ناقض ابن السراج نفسه من وجهين :

أحدهما : أنه صرح – كما أسلفت – أن الباء زائدة في فاعل (كفى) (٤) ، ثم عاد هاهنا ليؤكد بكلامه أن الباء أصلية متعلقة بالمصدر .

والآخر : أنه هنا علق الجار والمجرور بالمصدر المضمر ، مما يعني عمله ، وقد منع ذلك في موطن آخر حيث قال : "واعلم : أنه لا يجوز أن تعمل ضمير المصدر لا تقول : سرني ضربك عمراً وهو زيداً وأنت تريد : وضربك زيداً ؛لأنه إنما يعمل إذا كان على لفظه الذي تشتق الأفعال منه، ألا ترى أن (ضرب) مشتق من الضرب ،فإنما يعمل الضرب وما أشبهه من المصادر إذا كان ظاهراً غير مضمر وإنما يعمل لشبهه بالفعل فكما أن الفعل لا يضمر فكذلك المصدر لا يجوز أن يقع موقع الفعل وهو مضمر " (٥) .إلا أن يقول قائل : إن ابن السراج يتحدث هناك عن عمل ضمير المصدر في الجار والمجرور ، أما هنا فلا، ومعلوم أن المصدر والجار والمجرور يتوسع فيهما أكثر مما يتوسع في غيرهما (٦) .

وقد رد كلام ابن السراج غير واحد من العلماء :

---

(١) انظر : حاشية البغدادي علي شرح بانت سعاد لابن هشام ٢/٦٢٥.

(٢) الأصول ٢/٢٦٠.

(٣) انظر : البحر المحيط ٣/١٨٢ ، الدر المصون ٣/٥٨٦.

(٤) الأصول ١/٤١٣.

(٥) الأصول ١/١٦٢،١٦٣.

(٦) انظر : همع الهوامع ١/٥٠٤.

فرده ابن جني قائلا : "وهذا يضعف عندي؛ لأن الباء على هذا متعلقة بمصدر محذوف وهو الاكتفاء ومحال حذف الموصول وتبقية صلته "(١) .

قال ابن عصفور ردا على ابن جني : " الموصولات كلها صلاتها تمام لها ، وفي كل صلة ضمير يعود على الموصول ، ويلزم على قول ابن جني ألا يكون في الصلة ضمير يعود على الموصول ؛ لما يلزم منه أن يكون بعض الاسم مظهرا وبعضه مضمرا "(٢) .

قال ناظر الجيش : " وهذا الذي ذكره – يعني ابن عصفور – غير ظاهر ؛ فإن الذي هو من تمام الموصول إنما هو الصلة ، والعائد إنما هو للربط – أعني ربط الصلة بالموصول - ، ثم ليس مراد ابن جني بقوله : "إن بعض الاسم مضمر" ، أن ذلك البعض يكون ضميرا ، بل مراده أنه مستتر ، أي : غير ملفوظ به ، ولا شك أن بعض الاسم لا يكون ملفوظا به ، والبعض الآخر ملفوظ به " (٣) .

ورد الرماني قول ابن السراج لقبح حذف الفاعل – الذي هو (كفايتي) (٤). وفيه نظر ؛ قال السمين : " إذ لقائل أن يقول : إذا قلنا بأن فاعل (كفى) مضمر ، لا نعلق (بالله) بالفاعل حتى يلزم ما ذكر ، بل نعلقه بنفس الفعل " (٥)

ورد ابن عصفور (٦) والمرادي (٧) وأبوحيان (٨) وابن هشام (١) قول ابن السراج بأن الباء على هذا ليس لها في اللفظ ما تتعلق به إلا الضمير ، والمصدر لا يعمل مضمرا .

---

(١) سر الصناعة ١٤٢/١ ، وقد نقله النيلي دون إشارة . انظر : الصفوة الصفية ج ١ ق ٢ /٢٩٨.

(٢) نقله عنه ناظر الجيش في تمهيد القواعد ٢٩٥٢ ،ونسبه أبوحيان لبعض أصحابه في التذييل والتكميل ١٠٩٦

(٣) تمهيد القواعد ٢٩٥٢.

(٤) انظر : معاني الحروف ٣٧.

(٥) الدر المصون ٥٨٧/٣ ، وانظر : اللباب في علوم الكتاب ١٩٣/٦.

(٦) انظر : تمهيد القواعد ٢٩٥٢.

(٧) انظر : شرح التسهيل ٧٠٧، الجنى الداني ٥٠.

(٨) انظر : التذييل والتكميل ١٠٩٦.

قال الدماميني : " قلت : وهو ممنوع ؛ لجواز كون الجار متعلقا على قوله – يقصد ابن السراج – بمحذوف، لا بضمير المصدر، والمعنى :كفى هو، أي : الاكتفاء في حال كونه متلبسا بالله"(٢) .

يقول الشمني : " قد سبقه ابن الضائع إلى ذلك ، وعبارته : لا نسلم توقف الصحة على ذلك ؛ لجواز أن تكون الباء للحال " (٣) .

قلت : وإن تعلق الجار والمجرور بضمير المصدر فلا يسلم منعه أيضا ؛ لنسبة الجواز – أعني : جواز تعلق الجار والمجرور والظرف بضمير المصدر – للرماني والفارسي (٤) والكوفيين (٥) والبغداديين وبعض البصريين (٦) ، فأجازوا نحو : مروري بزيدٍ حسنٌ ، وهو بعمروٍ قبيحٌ ، واستدلوا لذلك بقول الشاعر :

وَمَا الْحَرْبُ إلّا مَا علمتمْ وَذُقتُم وَمَا هوَ عَنها بالْحَديثِ الْمُرَجَّمِ (٧)

قال الرضي : "الظرف وأخوه يكفيهما رائحة الفعل ، حتى إنه يعمل فيهما ما هو في غاية البعد عن العمل ..... وكذلك يعمل فيهما الضمير " (٨) .

---

(١) انظر : مغني اللبيب ٢/١٥٠.

(٢) شرح الدماميني على مغني اللبيب ١/٣٩٥.

(٣) حاشية الشمني //٢٢.

(٤) انظر : مغني اللبيب ٢/١٥٠،١٥١.

(٥) انظر : شرح التسهيل للمرادي ٦٨٦.

(٦) انظر : التذليل والتكميل ١٠٩٧.

(٧) البيت من الطويل لزهير ، في ديوانه ٦٨ ، شرح القصائد التسع ١/٣٢٨ ، شرح التسهيل للمرادي ٦٨٦ ، اللسان (رجم) ١٢/٢٢٦، شرح قطر الندي لابن هشام ٢٦٢ ، همع الهوامع ٣/٥٤ ، خزانة الأدب ٨/١١٩.

– المرجم : الخبر الذي فيه ظن وريبة .

– الشاهد :قوله : وما هوعنها ؛ حيث أعمل ضمير المصدر في الجار والمجرور .

(٨) شرح الكافية ٣/٤٧٥.

ونسب أيضا إلى الكوفيين جواز إعمال ضمير المصدر مطلقا ، في الظرف وغيره (١) ؛ نظرا إلى أن الضمير هو مفسره بحسب المعنى ، والمفسَّر يعمل ، فكذا المفسِّر ، فيجوز عندهم : ضربك زيدا حسنُ ، وهو عمراً قبيحُ ، قال الدماميني : "ولم أقف له على شاهد" (٢) .

والبصريون على منع العمل مطلقا (٣) ، قال سيبويه : "قوله عز وجل " ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم "(٤) ، كأنه قال ولا يحسبن الذين يبخلون البخل هو خيرا لهم ولم يذكر البخل اجتزاء بعلم المخاطب بأنه البخل لذكره يبخلون ومثل ذلك قول العرب : مَنْ كَذَب كان شرًّا له ، يريد : كان الكذب شرا له، إلا أنه استغنى بأن المخاطب قد علم أنه الكذب ؛لقوله: (كذَبَ) في أول حديثه ، فصار (هو) وأخواتها هنا بمنزلة (ما) إذا كانت لغوا في أنها لا تغير ما بعدها عن حاله قبل أن تذكر "(٥)

والعلة في منع العمل هنا : حصول الضعف بالإضمار ، من جهة زوال حروف الفعل التي كان عمل المصدر بسبب وجودها فيه ، فيشبه االفعل حينئذ ، وبزوال حروفه بالإضمار زال التشبيه فامتنع العمل (٦) .إلا في الضرورة (٧).

وقال السهيلي : "الباء متعلقة بما تضمنه الخبر من معنى الأمر بالاكتفاء ؛ لأنك إذا قلت : كفى بالله ، أو كفاك زيد ، فإنما تريد أن يكتفي هو به ، فصار اللفظ لفظ الخبر ، والمعنى معنى الأمر ،فدخلت الباء لهذا ، فليست زائدة في الحقيقة ، وإنما هي كقولك : حسبك بزيد ، ألا ترى أن (حسبك) مبتدأ وله خبر، ومع هذا فقد يجزم

---

(١) انظر : مغني اللبيب ١٥١/٢.

(٢) شرح الدماميني على مغني اللبيب ٣٩٦/١.

(٣) انظر : مغني اللبيب ١٥١/٢.

(٤) آل عمران ١٨٠.

(٥) الكتاب ٣٩١/٢.

(٦) انظر : الإنصاف ٥٧/١ ، شرح المغني للدماميني ٣٩٦/١.

(٧) انظر :شرح قطر الندى لابن هشام ٢٦٥ ،الدر المصون ٥٨٦/٣، شرح أبيات مغني اللبيب ٣٤٦/٢.

الفعل في جوابه ، فتقول :حسبك الحديث ينم الناس ، فـ (ينم) جزم على جواب الأمر الذي في ضمن الكلام " (١) .

وما ذكره السهيلي هو معنى ما ذكره الزجاج سابقا ، من تضمن الخبر معنى الإنشاء ، واستحسنه ابن هشام واستدل له بقوله : " ويصححه قولهم : اتقى الله امرؤ فعلَ خيرًا يُثَبْ عليه (٢) ؛ أي : ليتق وليفعل ، بدليل جزم (يثب) "(٣) .

والقول بأصالة الباء وزيادتها عندي على السواء فزيادة الحروف - ومنها الباء – مشهورة ، ورد بها الفصيح نظما ونثرا ، كما أن تضمن الخبر معنى الإنشاء أيضا كثير في الغربية ، والمعنى يتحمل كلا التأويلين .

سادسا : زيادة الباء في مفعولها :

زيدت الباء في مفعول كفى المتعدية لواحد نحو قوله – صلى الله عليه وسلم – " كَفَى بِالمَرْءِ إثماً أن يُحَدِّثَ بكلّ ما سمعَ " (٤) ، فالمصدر المؤول من (أن) والفعل في محل رفع فاعل لـ(كفى) ، و (بالمرء) مفعول به ، والباء زائدة، والتقدير : كفى المرء إثماً تحديثُهُ بكل ما سمع .

وكما اختلفوا في حكم زيادتها في الفاعل ، اختلفوا كذلك في حكم زيادتها في المفعول ، على النحو التالي :

- نسب للمازني أن الزيادة في المفعول قياسية (٥) ، وهو اختيار ابن عصفور (٦) ، واستدل له بقول الشاعر :

---

(١) انظر : مغني اللبيب ١٥١/٢.

(٢) انظر في هذا : المفصل ٣٣٣ ،توضيح المقاصد ١٢٥٨/٣، همع الهوامع ٣٩٧/٢.

(٣) مغني اللبيب ١٤٨/٢.

(٤) االحديث رواه مسلم في صحيحه ١٠/١ عن أبي هريرة ،باب : النهي عن الحديث بكل ما سمع ، وأبو داود في سننه ٤٥٥/٤ ، باب : في التشديد في الكذب ، وابن حبان في صحيحه ٢١٣/١ ، باب : الاعتصام .

(٥) نقل عنه ذلك صالح بن محمد في شرح الكتاب ٢١٨.

(٦) انظر : شرح الجمل ٤٩٢/١.

كفَـى بِنـا فَضـلاً علـى مَـنْ غيرِنـا حُـبُّ النَّبـيِّ مُحمَّـدٍ إيّـانا (١)

قـال الفخـار : " وإنمـا قـال ذلـك – يقصـد ابـن عصـفور – لاعتقـاده أن (حُـبّ) فاعـل (كفـى) ، وأن المجـرور بالبـاء مفعولهـا ، ولـيس هـذا مـذهب المحققـين ؛ فـإنهم قـالوا: (حبّ) بدل اشتمال من موضع المجرور بالباء " (٢) .

- وحكم عليها ابن الحاجب بالكثرة (٣) ، واختاره السيوطي (٤) .
- وجعلها الشاطبي إما من النادر أو الشاذ الذي لا يقاس عليه (٥) .
- ونسب المالقي لبعضهم أن زيادتها في المفعول ضرورة (٦).

والأولى جعلها قياسية لورودها في الكلام نظما ونثراً .

سابعا : إعراب الوصف بعدها :

أجـاز العلمـاء فـي الوصـف بعـد كفـى ، نحـو : شـهيدا وحسـيبا ، مـن قولـه – تعـالى - : " وَكَفَـى بِـاللهِ شـهيداً " (٧) ، وقولـه : " وَكَفَـى بِـاللهِ حسـيباً " (٨) ، أن يعـرب حـالا أو

---

(١) البيت من الكامل ، منسوب لكعب بن مالك ، وهو في ديوانه ٢٨٩، وينسب لحسان بن ثابت ، وهو في زيادات الديوان ٥١٥/١، وينسب أيضا لبشير بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك ، ومن مظانه : الكتاب ١٠٥/٢ ، معاني الفراء ٢١/١ ، مجالس ثعلب ٢٧٣ ، سر الصناعة ١٣٥ ، شرح المفصل لابن يعيش ١٢/٤ ، المقاصد الشافية ٦٤٢/٣ ، الخزانة ١٢٠/٦.

– الشاهد : قوله : بنا ؛ حيث زيدت الباء في مفعول (كفى) قياسا على قول ابن عصفور ، والتقدير : كفانا حبُّ النبي محمدٍ إيانا فضلا على من غيرنا .

(٢) انظر : شرح الجمل للفخار ٣٨٦ ، الجنى الداني ٥٣، والخزانة ١٢١/٦.

(٣) انظر : الإيضاح في شرح المفصل ١٤٨/٢.

(٤) انظر : همع الهوامع ١٤/٢.

(٥) انظر : المقاصد الشافية ٦٤٢/٣ .

(٦) انظر : رصف المباني ١٤٩.

(٧) النساء ١٦٦.

(٨) النساء ٦.

تمييزا ، ورجحوا إعرابه تمييزا لجواز دخول (مِن) عليه (١) ، وانفرد أبو منصور الأزهري بنقل جواز انتصابه على القطع (٢) ، فيكون منتصبا على أنه نعت مقطوع ،منصوب على المفعولية بفعل محذوف تقديره : أمدح ، على قول من أجاز أن تنعت المعرفة بالنكرة مطلقا (٣) .

والآراء كلها جائزة يتقبلها اللفظ والمعنى ، وأقلُّها الأخير لاحتياجه إلى الحذف ، وما لا يحتاج إلى تأويل أولى مما يحتاج إلى تأويل .

ثامنا : تقديم التمييز عليها : (٤)

الخلاف مشهور بين النحويين في جواز تقديم التمييز على عامله المتصرف، فقد منعه أكثر البصريين والكوفيين (٥) ، ونسب لبعضهم جواز ذلك كالكسائي (٦) ، والأخفش (٧) ، والجرمي (٨) ، و قال به المبرد (٩) ، وهو اختيار ابن مالك (١٠) وأبي حيان (١١)

غير أن الفريقين قد أجمعا على امتناع التقديم مع (كفى) وإن كان فعلا متصرفا ؛ والعلة في ذلك أنه بمعنى فعل غير متصرف ، وهو فعل التعجب ؛ فمعنى قولك : كفى بزيد رجلا : ما أكفاه رجلا (١٢) .

---

(١) انظر : البحر المحيط ١٨٢/٣ ، الدر المصون ٥٨٧/٣ ، اللباب في علوم الكتاب ١٩٣/٦.

(٢) انظر :تهذيب اللغة ٤٤٠/١٥ .

(٣) نقله ابن عقيل عن بعض النحاة في المساعد ٤٠٢/٢.

(٤) الحديث في هذا الحكم مبني على ترجيح العلماء إعراب الوصف بعد (كفى) تمييزا ..

(٥) انظر : الكتاب ٢٠٥/١ ، معاني القراء ٧٩/١ ، الإنصاف ٨٢٨/٢.

(٦) انظر : المساعد ٦٦/٢.

(٧) انظر : الإرشاد إلى علم الإعراب ٢٤٥ .

(٨) انظر : شرح الأشموني ٣٠٠/٢.

(٩) انظر : المقتضب ٣٦/٣.

(١٠) انظر : شرح التسهيل ٣٨٩/٢.

(١١) انظر : الارتشاف ١٦٣٥/٤.

(١٢) انظر : المساعد ٦٦/٢ ، شرح ابن عقيل على الألفية ٢٩٥/٢.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبعد ,

فبعد نهاية المطاف في دراسة موضوع :(كفى) وأحكامها ، يمكن أن نوجز النتائج المستخلصة في الآتي :

١. ذكر العلماء لـ (كفى) معاني ثلاثة ، أحدها أن تكون بمعنى أجزا أو أغنى ، وقال العلماء : إن هذا هو المعنى الأصلي لها ، والثاني :أن تكون بمعنى (حسب) ، والثالث : أن تكون بمعنى (وَقَى) ، والراجح أن يرد المعنى الثاني إلى الأول ، كما فصلت في البحث .

٢. الراجح في (كفى) أنها فعل لا اسم فعل ، وفُصِّلت الأدلة في ذلك .

٣. لابن السراج رأيان في الباء بعد كفى ، الأول : أنها زائدة في الفاعل ، والثاني أنها أصلية متعلقة بضمير المصدر المحذوف ، وقد رد العلماء الثاني .

٤. أجاز العلماء في الوصف بعدها أن يكون منصوبا على الحال أو التمييز مع ترجيح التمييز ، وانفرد الأزهري بجواز نصبه على القطع .

٥. أجمع العلماء على امتناع تقديم التمييز على (كفى) ، وإن كانت فعلا متصرفاً ؛ لأنها بمعنى فعل التعجب ؛ وهو غير متصرف .

والحمد لله أولا وآخرا .

فهرس المصادر والمراجع

أولا: الرسائل :

■ أبو عبد الله الفخار وجهوده في الدراسات النحوية ، مع تحقيق كتابه شرح الجمل ، للباحث /حماد بن محمد حامد الثمالي ، رسالة دكتوراه ، جامعة أم القرى ، كلية اللغة العربية ، ١٤٠٩-١٤١٠ .

■ تحقيق الجزء الرابع من كتاب التذييل والتكميل لأبي حيان شرح كتاب التسهيل لابن مالك ، رسالة دكتوراه ، الباحث الشربيني إبراهيم ابو طالب ١٤٠٦هـ ١٩٨٥م.

■ جامع البيان في القراءات السبع لأبي عمرو الداني ، من أول الكتاب إلى فرش الحروف ، تحقيق /عبد المهيمن عبد السلام طحان ، رسالة دكتوراه ، جامعة أم القرى ، كلية الدعوة وأصول الدين ، ١٤٠٦ هـ .

■ زيادة الحروف فى القرآن الكريم بين التأييد والمنع للباحثة/ هيفاء عثمان عباس جامعة أم القرى (١٤١٦هـ - ١٩٩٦م).

■ شرح الكتاب لصالح بن محمد (الربع الأخير) ، دراسة وتحقيق / خالد بن محمد عبد الله التويجرى ، رسالة دكتوراه ، كلية اللغة العربية ، جامعة أم القرى ، ١٤٢٣ - ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٢ - ٢٠٠٣ م .

■ شرح كتاب سيبويه للرماني (الجزء الأول) ، تحقيق / محمد إبراهيم يوسف شيبة ، رسالة دكتوراه جامعة أم القرى ، كلية اللغة العربية ، ١٤١٤ ه - ١٤١٥ ه .

■ غيث النفع في القراءات السبع للصفاقسي ، تحقيق / صالح بن غرم الله الزهراني ، رسالة دكتوراه ، جامعة أم القرى ، كلية الدعوة وأصول الدين ، ١٤٢٦ هـ .

■ الموضح في وجوه القراءات وعللها لابن أبي مريم ، تحقيق / عمر حمدان الكبيسي ، رسالة دكتوراه ، جامعة أم القرى ، كلية اللغة العربية ، ١٤٠٨ هـ .

ثانيا :المطبوعات :

■ إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر للشيخ /أحمد بن محمد البناء ، تحقيق د/ شعبان محمد إسماعيل ، ط : عالم الكتب – بيروت ، مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .

■ الإتقان في علوم القرآن للإمام السيوطي ، تحقيق / مركز الدراسات القرآنية ، ط : مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف .

■ ارتشاف الضرب لأبى حيان ، تحقيق د/ رجب عثمان محمد ، ط: مكتبة الخانجى.

■ الإرشاد إلى علم الإعراب للكيشي ، تحقيق د/ عبد الله علي الحسيني البركاتي ، د/ محسن سالم العميري ، ط : جامعة أم القرى .

■ الأصول فى النحو لابن السراج ، تحقيق د/ عبد الحسين الفتلى ، ط : مؤسسة الرسالة ، الثانية ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧ م .

■ إعراب القرآن المنسوب للزجاج ، تحقيق / إبراهيم الإبياري ، ط : دار الكتبي الإسلامية ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت .

■ الإقليد شرح المفصل لتاج الدين الجندي ، تحقيق د/ محمود أحمد علي أبو كتة الدراويش ، ط : جامعة الإمام محمد بن سعود – الرياض ، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.

■ أمالى ابن الشجرى ، تحقيق د / محمود الطناحى ، ط : الخانجى ، الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م .

■ إملاء ما من به الرحمن للعكبري ، ط : دار الكتب العلمية – بيروت .

■ الإنصاف في مسائل الخلاف للأنبارى ، تحقيق / محمد محيى الدين عبد الحميد ، ط : المكتبة العصرية بيروت ، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م .

■ أوضح المسالك لابن هشام ، تحقيق / محمد محيى الدين عبد الحميد ، ط : دار الجيل ، الخامسة ١٩٧٩م .

■ الإيضاح في شرح المفصل لابن الحاجب ، تحقيق د/ موسى بناى العليلى ، ط : وزارة الأوقاف والشئون الدينية بالعراق .

■ البحر المحيط لأبى حيان ، تحقيق / على محمد معوض ، عادل أحمد عبد الموجود ، ط : دار الكتب العلمية ، الأولى ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م .

■ البدور الزاهرة في القراءات المتواترة للشيخ /عبد الفتاح القاضي ، ط :دار الكتاب العربي – بيروت .

■ البرهان في علوم القرآن للزركشي ، تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط : مكتبة دار التراث ، القاهرة

■ التخمير لصدر الأفاضل الخوارزمي ، تحقيق د / عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ، ط : دار الغرب الإسلامي .

■ تصريف الأسماء والأفعال د/ فخر الدين قباوة ، ط: مكتبة المعارف – بيروت ، الثانية ١٩٨٨ .

■ التعليقة على كتاب سيبويه لأبي علي الفارسي ، تحقيق د / عوض بن حمد القوزي ، ط : مطبعة الأمانة القاهرة ، الأولى ١٤١٠ ه – ١٩٩٠ م .

■ تفسير الطبري ، تحقيق / أحمد محمد شاكر ، ط : مؤسسة الرسالة ، الأولى ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

■ تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد لناظر الجيش ، تحقيق د / على محمد فاخر وآخرين ، ط : دار السلام ، الأولى ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧ م .

■ تهذيب اللغة للأزهري ، تحقيق/ محمد عوض ، ط: دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الأولى ٢٠٠١ م .

■ توضيح المقاصد للمرادى ، تحقيق/ عبد الرحمن على سليمان ، ط: دار الفكر العربى ، الأولى (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م).

■ الجنى الدانى للمرادى ، تحقيق د / فخر الدين قباوة - محمد نديم فاضل ، ط : دار الكتب العلمية ، الأولى ١٤١٣ هـ ، ١٩٨٢ م .

■ جواهر الأدب في معرفة كلام العرب ، لعلاء الدين الإربلي ، ط : مطبعة وادي النيل ١٢٩٤ هـ .

■ حاشية البغدادي على شرح بانت سعاد لابن هشام ، تحقيق / نظيف محرم خواجه ، ط : دار النشر فرانتس ، شتاينز ، بفيسبادن ، ١٤٠٠ ه ـ ١٩٨٠ م .

■ حاشية الشمني على شرح الدماميني على مغني اللبيب ، ط : المطبعة البهية بمصر

■ خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادى ، تحقيق / عبد السلام هارون ، ط : الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م .

■ الخصائص لابن جنى ، تحقيق / محمد على النجار ، ط : المكتبة العلمية .

■ الدر المصونفي علوم الكتاب المكنون ، السمين الحلبى ، تحقيق د / أحمد محمد الخراط ، ط : دار القلم . دمشق .

■ ديوان حسان بن ثابت ، تحقيق د / وليد عرفات ، ط : دار صادر – بيروت ٢٠٠٦م .

■ ديوان زهير بن أبي سلمى ، اعتنى به وشرحه /حمدو طماس ، ط : دار المعرفة – بيروت ، الثانية ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م .

■ ديوان سحيم ، تحقيق / عبد العزيز الميمني ، ط : دار الكتب المصرية ١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠ م .

■ ديوان كعب بن مالك الأنصاري ، تحقيق / سامي مكي العاني ، منشورات مكتبة النهضة بغداد ، الأولى ١٩٦٦ م - ١٣٨٦ ه .

■ رصف المباني في شرح حروف المعاني للمالقي ، تحقيق / أحمد محمد الخراط ، ط : مجمع اللغة العربية في دمشق .

■ سر صناعة الإعراب لابن جني ، تحقيق د/ حسن هنداوي ، ط : دار القلم ، دمشق ، الثانية ، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م .

■ سمط اللآلي للبكري ، تحقيق / عبد العزيز الميمني ، ط : مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٣٥٤ هـ - ١٩٣٦م .

■ سنن أبي داود ، ط : دار الكتاب العربي – بيروت .

■ شرح أبيات المغني للبغدادى ، تحقيق / عبد العزيز رماح ، أحمد يوسف دقاق ، ط : دار المأمون للتراث ، الثانية ١٤٠٧هـ - ١٩٨٨م .

■ شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، ومعه حاشية الصبان ، تحقيق / طه عبد الرؤوف سعد ، " : المكتبة التوفيقية .

■ شرح الألفية لابن عقيل ، تحقيق / محمد محي الدين عبد الحميد ، ط : دار التراث ، القاهرة ، دار مصر للطباعة ، العشرون ١٤٠٠ ه – ١٩٨٠ م .

■ شرح التسهيل لابن مالك ، تحقيق / عبد الرحمن السيد ، د / محمد بدوى المختون ، ط : دار هجر ، الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م .

■ شرح التسهيل للمرادي (القسم النحوي) ، تحقيق / محمد عبد النبي محمد عبيد ، ط : مكتبة الإيمان بالمنصورة ، الأولى ٢٠٠٦ م – ١٤٢٧ هـ .

■ شرح الجمل لابن عصفور ، تحقيق د / صاحب أبو جناح ، ط : عالم الكتب ، الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م .

■ شرح الدماميني على مغني اللبيب ، صححه وعلق عليه / أحمد عزو عناية ، ط: مؤسسة التاريخ العربي – بيروت ، الأولى ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م .

■ شرح القصائد التسع المشهورات للنحاس ، تحقيق / أحمد خطاب ، ط : دار الحرية للطباعة ، بغداد ١٣٩٣ ه ، ١٩٧٣ م .

■ شرح قطر الندى وبل الصدى لابن هشام ، تحقيق / محمد محي الدين عبد الحميد ، الطبعة الحادية عشرة ١٨٨٣ .

■ شرح الكافية للرضى ، تحقيق/ إميل يعقوب ،دار الكتب العلمية ،الأولى (١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م).

■ شرح الكتاب للسيرافي ، تحقيق / أحمد حسن مهدلي ، علي سيد علي ، ط : دار الكتب العلمية ، بيروت ٢٠٠٨ م .

■ شرح المفصل لابن الحاجب ، تحقيق د / موسى بناي العليلي ، ط : مطبعة العاني ببغداد .

■ الصبح المنبي عن حيثية المتنبي ليوسف البديعي ، تحقيق د/مصطفى السقا ، محمد شتا ، عبده زيادة عبده ، ط: دار المعارف ، الثالثة .

■ صحيح ابن حبان ، تحقيق / شعيب الأرناؤوط ، ط: مؤسسة الرسالة – بيروت ، الثانية ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م .

■ صحيح مسلم ، ظ : دار الجيل – بيروت ، دار الآفاق الجديدة – بيروت .

■ الصفوة الصفية للنيلى ، تحقيق د/ محسن سالم العميرى ، ط: جامعة أم القرى ، الأولى (١٤٢٠هـ) .

■ العز بن عبد السلام وآراؤه النحوية للباحث ، بحث مستل من حولية كلية اللغة العربية بجرجا ١٤٣٠ هـ ٢٠٠٩ م .

■ غرائب القرآن ورغائب الفرقان لنظام الدين النيسابوري ، تحقيق / زكريا عمران ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الأولى ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م .

■ الغرة المخفية لابن الخباز ، تحقيق / حامد محمد العبدلي ، ط : دار الأنبار – بغداد .

■ الكامل للمبرد ، تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط : دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م .

■ الكتاب لسيبويه ، تحقيق / عبد السلام هارون ، ط : مكتبة الخانجي ، الثالثة ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

■ كتاب الشعر لأبي علي الفارسي ، تحقيق د/ محمود الطناحي ، ط: الخانجي ، الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

■ الكليات لأبي البقاء الكفوي ، تحقيق / عدنان درويش ، محمد المصري ، ط : مؤسسة الرسالة ، بيروت

■ اللباب في علل البناء والإعراب للعكبري ، تحقيق د / عبد الإله النبهان ، ط : دار الفكر ، دمشق ، الأولى ١٤١٦ ه - ١٩٩٥ م .

■ اللباب فى علوم الكتاب لابن عادل الحنبلى ، تحقيق / عادل أحمد عبد الموجود ، على محمد عوض ، ط : دار الكتب العلمية ، الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .

■ مجالس ثعلب ، تحقيق / عبد السلام هارون ، ط : دار المعارف ، الرابعة ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .

■ محاسن التأويل لجمال الدين القاسمي ، تحقيق/محمد فؤاد عبد الباقي ، ط: دار إحياء الكتب العربية .

■ المحرر الوجيز لابن عطية ، مجموعة من المحققين ، ط: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بقطر ، الثانية ، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م .

■ المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده ، تحقيق د/ عبد الحميد هنداوي، ط : دار الكتب العلمية .

■ المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل ، تحقيق د /محمد كامل بركات ، ط: جامعة أم القرى ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .

■ معانى الحروف للرماني ، تحقيق د/ عبد الفتاح إسماعيل شلبى ، ط: مكتبة الطالب الجامعي.

■ معاني حروف الزيادة عند النحاة دراسة نحوية دلالية د/ محمد جمعة حسن ، بحث مستل من مجلة الدراسات الاجتماعية ،اليمن ، العدد الخامس عشر ، ٢٠٠٣ م.

■ معـانى القـرآن للفـراء ،تحقيق/أحمـد يوسـف نجـاتى ـ محمـد علـى النجـار ، ط: دار السرور .

■ معـانى القـرآن وإعرابـه للزجـاج تحقيـق د/عبـد الجليـل عبـده شـلبى ،ط : عـالم الكتـاب ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م

■ معاهـد التنصـيص لعبـد الـرحمن بـن أحمـد العباسـي ، ط: المطبعـة البهيـة بمصـر ، ١٣١٦ هـ ـ ١٩٨٨ .

■ معجـم القـراءات للـدكتور / عبـد اللطيـف الخطيـب ، ط : دار سـعد الـدين للطباعـة والنشر والتوزيع .

■ مغنـي اللبيـب لابـن هشـام ، تحقيـق د / عبـد اللطيـف الخطيـب ، ط : الكويـت ،١٤٢١ هـ ـ ٢٠٠٠م .

■ مفـاتيح الغيـب للـرازي ، ط: دار الفكـر للطباعـة والنشـر ، الأولـى (١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م).

■ المفـردات فـي غريـب القـرآن للراغـب الأصـفهاني ،تحقيـق /محمـد سـيد كيلانـي ، ط:دار المعرفة – لبنان .

■ المفصـل للزمخشـري ، تحقيـق د / علـي بـوملحم ، ط : مكتبـة الهـلال ، بيـروت ١٩٩٣ م .

■ المقاصـد الشـافية للشـاطبى ، تحقيـق د / عيـاد بـن عيـد الثبيتـى ، ط : جامعـة أم القـرى ، الأولى ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م .

■ المقتضـب للمبـرد ، تحقيـق /محمـد عبـد الخـالق عضـيمة ، ط: المجلـس الأعلـى للشئون الإسلامية ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٤م .

■ المقـرب لابـن عصـفور ، تحقيـق / أحمـد عبـد السـتار الجـواري ، عبـد الله الجبـوري ، الأولى ١٣٩٢ هـ ـ ١٩٧٢ م .

■ النشر في القراءات العشر لابن الجزري، أشرف على تصحيحه/ على محمد الضباع

■ همع الهوامع للسيوطى ، تحقيق د/ عبد الحميد هنداوى ،ط: المكتبة التوفيقية.